دفاع عن السنة المطهرة (١)

تثبيت القدمين في تضعيف «حديث جواز الصداق بنعلين...»

(Y)

القول الجلى «في حديث لو كان بعدى نبي ...»

> بقلم: على بن إبراهيم حشيش الستاموني الأثري

> > أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة بجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

مكتبة الإيمان بالمنصورة أمام جامعة الأزمر حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى 1417هـ-1997م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصورة أمام جامعة الأزهر ت: ٣٥٧٨٨٢

دفاع عن السنة المطهرة

أورد الدكتور محمود الطحان في كتابه «تيسير مصطلح الحديث» (ص٥٢) حديث عامر بن ربيعة في إجازة الصداق بنعلين، وجعله مثالا للحديث «الحسن لغيره» وما أورده الدكتور فيه نظر.

أولا: أسباب الرد:

۱ - أن الدكتور قال: (أن الحديث حسن لغيره) وقال
 الإمام أبو حاتم الرازى أنه حديث (منكر).

وهذا ينبئ عن الخطر العلمى العظيم الناتج عن الهُوة الواسعة بين العلم النظرى والعلم التطبيقى حتى توهم كثير من طلاب العلم أنه بمجرد حفظه لنظم أو مختصر في علم المصطلح أنه قد بلغ الغاية ولكن هيهات.

٢ - اشتهار كتاب «التيسير» حيث قام الدكتور بتدريسه
 فى كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ويقول

في «مقدمة الطبعة السابعة»:

قد كتب لهذا الكتاب القبول لدى طلبة العلم عامة، والمستغلين بالحديث وعلومه خاصة. فقد نفدت منه من حين طبعه الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ: إلى الآن - ١٤٠٥هـ هـ ـ ست طبعات. لذا رأيت طبعه الطبعة السابعة لدى مكتبة المعارف بالرياض، قلت: ومع تعدد الطبعات واشتهار الكتاب لدى طلبة العلم والمشتغلين بالحديث وعلومه - على حد تعبير الدكتور - لم أر من تعقب الدكتور في تمثيله بهذا الحديث الذى لم يذكر غيره.

٣- إشتهار هذا الحديث في كتب الفقه فأورده ابن قدامة في «المغنى» (٩/ ٢٨٤)، (٩٩/١٠ ط. هجر) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ولم أر في تحقيقهما غير عزو الحديث لبعض كتب السنة دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف، وهذا ليس بتحقيق ولكنه تخريج فقط ساعد عليه كثرة الفهارس في هذه الأيام فيتوهم من لا دراية له أن الحديث بهذا الصنيع «صحيح» وهو «منكر».

٤ - قول الدكتور - حفظه الله - في خاتمة المقدمة لكتابه (ص٧):

«فالرجاء ممن يطلع فيه على زلة أو خطأ أن يبهسي عليه مشكورا لعلى أتداركه».

ثانيا: ما أورده الدكتور الطحان مفصلا:

قال فی کتابه (ص٥٢): «مثاله: ـ أی الخبر الحسن لغیره ـ ما رواه الترمذی وحَسَنه من طریق شعبة عن عاصم ابن عبید الله عن عبد الله بن عامر بن ربیعة عن أبیه أن امرأة من بنی فزارة تزوجت علی نعلین فقال رسول الله عنه أرضیت من نفسك وما لك بنعلین؟ قالت: نعم فأجازه».

قال الترمذي: (وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حدردا فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه اهالطحان.

ثالثًا: نقل بغير عزو ولا تحقيق:

قلت: بالرجوع إلى «تدريب الراوى» (١٧٦، ١٧٧) نجد أن الدكتور الطحان نقل كلام الإمام السيوطى حرفيا في مثالية «الحسن لغيره» من «التدريب» بغير عزو إليه وبغير تحقيق لكلام السيوطى نفسه.

رابعا: التحقيق:

ا ـ الحديث عن عامر بن ربيعة أن امرأة من بنى فَزَارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله ﷺ: «أرضيت من نفسك ومالك بنعلين»؟ قالت: نعم قال فأجازه.

أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٥) ح (١٥٧١٤)، (٣/ ٤٤١)، (١٥٧٢٩)، والترمذى (٣/ ٤٢٠ ـ شاكر) ح (١١١٣)، والبن ماجه ح(١٨٨٨)، والطيالسي (١/ ٣٠٦) ح (١٥٥٨) والبيهقى (٢/ ٢٠٩) وأبو يعلى (١٥١/ ١٥١) ح (١٩١٤) من طريق عاصم بن عبيد الله قال: سمعت عبد الله بن عامر ابن ربيعة عن أبيه به.

۲ ـ قلت: وقول السيوطى فى «التدريب» (۱۷٦/۱):
 «كما روى الترمذي وحسنه...» فيه نظر؛ لأن الترمذي صححه ولم يحسنه فقط بل جمع له الصفتين حيث قال

الترمذي في «السنن» (٣/ ٤٢١ ـ شاكر):

احديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح.

قلت: وبهذا يتبين خطأ نقل الدكتور عن السيوطي من غير تحقيق لما نقله السيوطي عن الترمذي ثم بعد ذلك يكون التحقيق الثاني لصحة تحسين الترمذي أو تصحيحه لأنه متساهل في ذلك كما هو معلوم عند أهل الفن.

۳-نقل الدكتور الطحان قول السيوطي في «التدريب» (۱/ ۱۷۷):

«وقد حسن له الترمذى هذا الحديث لمجيئه من غير وجهه وهو كلام فيه نظر حيث أنه بمقارنة:

أ ـ قول الترمذي: ١ حديث حسن صحيح.

ب وقول السيوطى: «هذا الحديث جاء من غير
 وجه».

جــ وقول الحافظ بن حجر في «النزهة» (ص٢٩).

اوعلى هذا فما قيل فيه: حسن صحيح فوق ما قيل فيه: صحيح فقط إذا كان فردا؛ لأن كثرة الطرق تُقُوِّى».

قلت: فإذا أخذنا قول الإمام الترمذى بغير تحقيق، وقول الإمام السيوطى بغير تحقيق كما فعل الدكتور وطبقنا عليه قواعد هذا العلم كما في قول الحافظ ابن حجر لصار هذا الحديث فوق الصحيح لذاته ولكن هيهات أمام التحقيق حيث أنه:

أ_قول الترمذى: قحديث حسن صحيح عير صحيح في صحيح فإن عاصم بن عبيد الله قد أجمع الأثمة على ضعفه كما في قالتهذيب (٥/٤٢).

وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١٢٧/٢): «وكان سبئ الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ فترك من أجل كثرة خطئه».

وقال أبو زُرعة وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال الدارقطنى: يترك، وهو مغفل كذا أورده الذهبى فى المارتطنى (٢٠٤٦) وجعل هذا الحديث من مناكيره.

وقال الإمام البخارى في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٨١): «عاصم بن عبيد الله العُمري: منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند البخارى بيَّنه السيوطى في «التدريب» (٣٤٩/١):

«البخارى يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

ولذلك حكم الإمام أبو حاتم الرازى على هذا الحديث بأنه «منكر» حيث قال ابنه فى «العلل» (١/٤٢٤)ح (١٢٧٦):

اسألت أبى عن عاصم بن عبيد الله فقال: منكر الحديث يقال أنه ليس له حديث يعتمد عليه. قلت: ما أنكروا عليه? قال روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلا تزوج امرأة على نعلين فأجازه النبي المله وهو منكره اهـ

ولذلك نجد أن المباركفوري ـ رحمه الله ـ في «التحفة» (٢٥٠/٤) في شرحه لهذا الحديث وهو عنده تحت رقم (١١٢٠) نقل رد الحافظ ابن حجر والحافظ الزيلعي على تصحيح الترمذي فقال:

قوله: «وحديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح» قال الحافظ في «بلوغ المرام»:

بعد أن حكى تصحيح الترمذي هذا ..: ﴿إِنَّهُ خُولُفُ في ذلك؛ اهــ

وقال الحافظ الزيلعي في «نصب الراية» ـ بعد أن حكى تصحيح الترمذي له:

قال ابن الجوزى في التحقيق: عاصم بن عبيد الله قال ابن معين ضعيف وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ فترك، اهـ

لذا قال الألباني في «الإرواء» ح (١٩٢٦) ضعيف... ثم قال: «وتصحيح الترمذي له من تساهله الذي عرف به.

قلت: وبهذا يتضح خطأ الإمام السيوطى - عفا الله عنا وعنه - فى قوله «كما روى الترمذي وحسنه . . . حيث أن الترمذي قال «حديث حسن صحيح» وبيّنا أن هذا من تساهل الترمذي الذي عرف به وأن الحديث غير صحيح بل «منكر» ثم يتبعه الخطأ المركب للدكتور الطحان فى نقله عن السيوطى قول الترمذي بغير رجوع إلى الترمذي - ثم الخطأ

الثاني تحقيق قول الترمذي نفسه،

ـ أوهام ـ

ب ـ وقول الترمذي وفي الباب: عن عمر، وأبي هريرة، وعائشة وأبي حَدرَد.

توهم السيوطي ـ رحمه الله ـ منه أنها شواهد.

وقد أورد المباركفورى ـ رحمه الله ـ فى شرحه (٢٥٠/٤) قول الترمذى «وفى الباب. . . ، فلم تشترك مع حديث عامر بن ربيعة فى «إجازة الصداق بنعلين».

وبهذا يتبين خطأ الإمام السيوطى فى قوله دوقد حسن له الترمذى هذا الحديث لمجيثه من غير وجه، وخطأ الدكتور الطحان لنقله عن السيوطى بغير تحقيق.

جــ وحتى لا يقع الكثير في قول الترمذي ـ عقب الحديث ـ وفي الباب، فيظن أنها شواهد.

سنبين معنى قول الترمذي (وفي الباب):

قال محدث وادى النيل الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ فى مقدمة تحقيقه لسنن الترمذى (٦٦/١): «أنه بعد

أن يروى حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه سواء كانت بمعنى الحديث الذى رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه - وخاصة في هذه العصور - وقد عدمت بلاد الإسلام نبوغ حفاظ الحديث، الذين كانوا مفاخر العصور السالفه فمن حاول استيفاء هذا وتخريج كل حديث أشار إليه الترمذي أعجزه وفاته الكثير...» اهـ

ثم قال الشيخ شاكر: «رأيت في ترجمة الحافظ ابن حجر أنه ألف كتاب سماه «اللباب: في شرح قول الترمذي وفي الباب، ولم أره ـ ولا أعلمه موجودا في مكتبة من المكاتب، اهـ

قلت: هل من دال عليه لنحققه فلو وجد لأفاد أكبر الفائدة.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد. على ابراهيم حشيش

القول الجلمي

في حديث ﴿ لُو كَانَ بِعِدِي نَبِي... ﴾

الحديث: «لو كان بعدى نبى لكان عمر».

أورده الشيخ الألباني (حفظه الله) في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٥٨٢) ح (٣٢٧)

وسنقدم _ ان شاء الله _ فى هذا الدفاع بحوثا علمية حديثية وهذا هو الطريق الذى سلكه الشيخ ومهده لنا يظهر ذلك فى كتابه انقد نصوص حديثية فى الثقافة العامة جمع وتصنيف محمد المنتصر الكتانى أستاذ الحديث، حيث قال الشيخ فى المقدمة».

الأستاذ بالذات... وإنما الغرض أن نعرض على الطلاب وغيرهم بعض الأمثلة العملية من التحقيق العلمي والنقد النزيه لعلنا بذلك نقوم بشيء من واجب البيان والنصح للمسلمين.

والشيخ الألباني (حفظه الله) خرج الحديث قائلا:
رواه الترمذي (٢٩٣/٢) وحسنه، والحاكم (٣/ ٨٥)
وصححه وأحمد(٤/ ١٥٤) والروياني في «مسنده» (١/٥٠)،
والطبراني كما في «المنتقى من حديثه» (٢/٧/٤) وأبو بكر
النجاد في «الفوائد المنتقاة» (١/١/ ١ ـ ٢)، وابن سمعون
في «الأمالي» (٢/١٧٢)، وأبو بكر القطيعي في «الفوائد
المنتقاة» (٤/ ٧/٢)، والخطيب في «الموضح» (٢٢٦/٢)،

عن أبى عبد الرحمن المقرى نا حيوة عن بكر بن عمرو عن شرح ابن هاعان عن عقبة بن عامر مرفوعا.

ثم رواه النجاد من طريق ابن لهيعة عن مشرح به. ثم حققه الشيخ بعد هذا التخريج فقال:

﴿ وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات وفي مشرح كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن وقد وثقه ابن معين.

وله شاهدان أحدهما من حديث عصمة. روأه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. والآخر: عن أبى سعيد الخدرى. رواه الطبراني في «الأوسط».

قال الهيشمى (٦٨/٩): ﴿وَفَيْهُ عَبْدُ الْمُنْعُمُ بِنَ بَشْيَرُ وَهُو ضَعَيْفُ﴾ اهـ

كلام الشيخ حول التحقيق.

قلت: وفى تحقيق العلامة الآلباني (حفظه الله) نظر. أولاً: قول الشيخ:

وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات، وفي شرح كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن وقد وثقه ابن معين.

قلت: وكلام الشيخ (حفظه الله) في مشرَح بن هَاعَان والذي بني عليه تحسين الحديث لهو أشبه بكلام الإمام السيوطي (رحمه الله) في مشرح حيث قال في «اللآليء المصنوعة» (١/٢/٢):

«ومشرح ثقة صدوق روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه».

فقول الألباني: ﴿وَفَي مَشْرَحَ كَلَامُ لَا يُنْزُلُ حَدَيْثُهُ عَنَّ

رتبة الحسن».

قلت: وقد رد هذا القول العلامة النقادة فخر اليمن الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله تعالى حيث تعقب السيوطي في قوله: «ومشرح ثقة صدوق. . ».

فقال رحمه الله تعالى فى «تحقيق الفوائد المجموعة» (ص٣٣٧) عن مشرح: «فيه كلام، وقد لخص ابن حجر حاله فى «التقريب» بقوله «مقبول». وهذا يوافق قول ابن الجوزى.

قلت: قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٢٥٠): مشرح مقبول وقد جعل هذا اللفظ المرتبة السادسة كما في «المقدمة» ثم قال: «مقبول: حيث يتابع وإلا فلين».

قلت: وبهذا یکون مشرح فی مرتبة من لا یحتج بتفردهم ولذا قال المعلمی الیمانی:

قول الحافظ: "مقبول" يوافق قول ابن الجوزي.

قلت: «قال ابن الجوزى: «ومشرح لا يحتج به» كذا أورده المعلمي في «تحقيق الفوائد» (ص٣٦٦)، والسيوطي في «الآلئ» (٢/١/٣). قلت: وهؤلاء الأئمة يوافقون الإمام ابن حبان حيث قال في كتابه «المجروحين» (٣/ ٢٨):

همشرح بن هاعان يروى عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها روى عنه ابن لهيعة والليث وأهل مصر.

والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات؛ اهـ

قلت: وما قاله هؤلاء الأئمة يجعل حديث مشرح «منكرا».

۱ ـ قال ابن حبان: «یروی عن عقبة بن عامر أحادیث مناکیر».

قلت: وقول ابن حبان هذا ينطبق تمام الانطباق على حديث مشرح هذا فهو من رواية مشرح عن عقبة (بن) عامر.

إذًا فهذا الحديث من هذه المناكير.

٢ ـ وقول ابن حبان: ﴿لا يتابع عليها».

قلت: ينطبق على هذا الحديث حيث لا يوجد معتبر يشارك مشرح فى روايته عن عقبة.

هذا ظاهر من قول الترمذي في «السنن» (٥٧٨/٥ ـ شاكر):

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان.

قلت: ولا يغتر بتحسين الترمذى فإنه قد يحسن الضعيفة الضعيف بل والموضوع فقد أورد له الألبانى فى «الضعيفة» (۲۱۳/۱) ح (۱۷۸) حديثا قال الترمذى فيه: «هذا حديث حسن غريب» وقال الألبانى «موضوع»... «أنّى له الحسن».

قلت: وقول الشيخ الألباني: «ثم رواه النجاد من طريق ابن لهيعة عن مشرح به» هو لا يعتبر متابعة لمشرح كما هو معروف عند علماء الفن.

٣ ـ وبهذا يتحقق قول ابن حبان في مشرح.

﴿والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات﴾. قلت: هذه أقوال الأثمة: الإمام ابن حبان، والإمام ابن الجوزى، والإمام الحافظ ابن حجر، والعلامة المعلمى اليمانى وبتطبيقها على حديث مشرح يكون الحديث «منكرا».

ثانيا: قول الشيخ العلامة الألباني (حفظه الله) «وله شاهدان أحدهما من حديث عصمة رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف».

قلت: وكلام الشيخ الألباني فيه نظر:

حيث أن تحقيقه لحديث عصمة ـ الذى اتخذه شاهدا ـ فيه قصور شديد ويظهر لى أن الشيخ نقل كلام الهيثمى من «المجمع» (٦٨/٩) لأن الهيثمى أورد حديث عصمة ثم قال: (رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف».

قلت: وبالتحقيق العلمي لكلام الهيثمي حول حديث عصمة:

فالحديث رواه الطبراني في «الكبير» (١٨٠/١٧) ح (٤٧٥) حيث قال: حدثنا أحمد بن رشدين المصرى، ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي: ثنا الفضل بن المختار، عن عبد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب».

قلت: وهذا سند تالف لا يصح للاستشهاد حيث فيه. ١ ــ الفضل بن المختار:

قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦٩/٧): «سألت أبى عنه فقال هو مجهول وأحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل».

وقال الأزدى: قمنكر الحديث جداً، كذا في قالميزان، (٣٥٨/٣).

وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٤٩) تراجم (١٥٠١): «منكر الحديث».

وأورد له ابن عدى فى «الكامل» (١٦/٦) تراجم (٣/ ١٥٦١) عدة أحاديث منكرة ثم ختمها قائلا:

وعامته الحديث وعامته للختار غير ما ذكرت من الحديث وعامته لا يتابع عليه إما إسنادا وإما متنا» ولذلك قال الهيثمي في

«المجمع» (١/٤٤٤/): «الفضل بن المختار وهو منكر الحديث ضعيف جهداً».

٣ ـ وشيخ النظيراني أحمد بن محمد بن الحجاج بن
 رشدين:

قال ابن عدى في «الكامل» (١/ ١٩٨):

المعت محمد بن سعد السعدى يقول: سمعت الحمد بن شعيب النسائى يقول: كان عندى أخو ميمون وعدة فدخل ابن رشدين هذا فصعقوا به، وقالوا له: يا كذاب، فقال لى ابن رشدين: ألا ترى ما يقولون لى؟ فقال له أخو ميمون: أليس أحمد بن صالح إمامك؟ قال: نعم، فقال: سمعت على بن سهل يقول: سمعت أحمد بن صالح يقول: إنك كذاب.

وأقر هذا الذهبي في «الميزان» (١/٣٣/١) تراجم (٥٣٨) وكذا ابن حجر في «اللسان» (١/ ٢٨٠) تراجم (٥٠٨).

ثالثا: أورد الشيخ الألباني الشاهد الآخر قائلا: «والآخر عن أبي سعيد الخدري رواه الطبراني في ۲۱ «الأوسط» قال الهيثمي (٦٨/٩): «وفيه عبد المنعم بن بشير وهو ضعيف».

قلت: «والعلامة الألباني حفظه الله نقل الشاهد عن الهيثمي من غير تحقيق.

١ _ فالسياق مختلف:

يظهر ذلك من قول الهيثمى في «المجمع» (٦٨/٩): وعن أبي سعيد الحدري قال: قال: رسول ﷺ:

الو كان الله باعثا رسولا بعدى لبعث عمر بن الخطاب».

٢ ـ والإسناد تالف ولا يصح للإستشهاد.

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٨):

«عبد المنعم بن بشير... منكر الحديث جدا يأتى عن الثقات بما ليس من حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به بحال». قلت: وعبد المنعم بن بشير ذكره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٨٨/٤) تراجم (٥٣٢٦/٩٧٥) وبيّن أقوال أثمة الجرح والتعديل فيه وأن الدارقطني قال: غير ثقة.

وقال الحاكم: يروى عن مالك وعبد الله بن عمر الموضوعات.

وقال الخليلي في «الإرشاد»: هو وضاع على الأئمة. وقال عبد الله بن أحمد في «العلل»: قلت لأبي: يا أبت، رأيت عبد المنعم بن بشير في السوق، فقال: يا بني وذاك الكذاب يعيش.

وقال ابن يونس في «الغرباء»: منكر الحديث.

وقال ابن عدى له مناكير...وعامة ما يرويه عبد المنعم لا يتابع عليه».

قلت والعلامة الألباني حفظه الله لم يحقق قول الهيثمي في المجمع (٦٨/٩) في عبد المنعم بن بشير «هو ضعيف».

وعدم التحقيق من الشيخ الألباني جعل ما يرويه عبد المنعم بن بشير في مراتب الاستشهاد وتبين من التحقيق لأئمة الفن أنه في مراتب الرد والترك.

الاستنتاج:

نستنتج من الاعتبار للمتابع والشاهد:

١ ـ أنه لا يوجد متابع لمشرح عن عقبة.

٢ ـ والشاهدان من حدیث عصمة ومن حدیث أبی سعید لا یصحان للاستشهاد لأنهما فی مراتب الرد رالترك.

وبهذا يتحقق خلاصة ما انتهى إليه ابن حبان فى مشرح بن عاهان حيث قال: «والصواب فى أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات».

قلت: وهذا ما بينه السخاوى فى «فتح المغيث» (٢٥٧/١) في شروط التعقب في دعوى الفردية.

وبهذا يصبح الحديث المنكرا يجب أن يترك.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش